بيدس كان يعرف عنه بأنه صاحب «اتجاه علمي».

مستوى الانتاج

منذ البدء بالعدد الاول، وصف بيدس مجلته بأنها ادبية. وقيل يومها ان نشر القصص كان السبب الاساسي لاصدار المجلة. ومع تطور تصورات بيدس للمجلة، والكيفية التي يريدها ان تكون عليها، فقد عمد الى نشر الروايات الطويلة فيها ايضاً الى جانب القصص القصيرة، ذاكراً في افتتاحياته «ان المواضيع التي ستتضمنها المجلة في سنتها الرابعة هي الروايات ويُنشر منها في كل جزء روايتان او اكثر من الروايات الصغيرة التي تبدأ وتختم في نفس الجزء؛ كما يمكن نشر رواية طويلة في جميع الاجزاء، وستكون كلها من احسن ما كتب في هذا الموضوع فكاهة وادباً.

واملاً في تحقيق ذلك وبسبب من مكانته في اوساط المثقفين، فقد تمكن من استقطاب البعض لمساعدته في كتابة بعض قصص المجلة امثال: انطون بلان، وجبران مطر، وكلثوم عودة، وفارس مدور، وابراهيم حنا[١٥]. ومع ذلك، فماذا بلغ المستوى الفني للأعمال التي نشرتها «النفائس العصرية» ؟

لقد افتتح بيدس سلسلة روايات المجلة برواية «شقاء الملوك» للكاتبة الانجليزية الشهيرة ماري كورلي؛ وعنها نقلتها الى الروسية ز. جورافسكايا واختارت لها عنواناً جديداً هو «تحت نير السلطة»، ثم ترجمها الى العربية خليل بيدس بعد ان قام بزيادة النص او اسقاط بعضه، وبتغيير وتبديل وتبويب وغير ذلك لتوافق ذوق القراء. وهذه الرواية، كما يصفها بيدس، تتضمن من العبر والحكم تحت ثوب اللهو والفكاهة ما يجعلها من انفس الذخائر. انها تمثل، بأسلوب شائق، حالة الملوك ونسبتهم الى الرعية وواجباتهم نحوها، ونسبة الرعية اليهم وحقوقها عليهم، وكل ما يتصل بذلك من شؤون الملك واحوال رجال الدولة والبلاط وقوة الشعب بصورة مختلفة تنطبق على الحقيقة. ان الرواية تنطوي على حوادث مشوقة ومباحث فلسطينية اجتماعية يستعذبها السمع ويتعشقها الطبع[١٦].

واذا كان هذا بعض ما قاله بيدس عن رواية «شقاء الملوك»، فهو قد وصف الروايات التي نشرها في «النفائس...» بنفس المستوى من الاطراء: انها من خيرة الروايات الادبية لما تتضمنه من العبر والحكم في تثقيف الاخلاق وتنوير الاذهان وحث النفوس على الكمالات الانسانية، فضلاً عما تنطوي عليه من الحقائق التاريخية والوقائع المؤثرة والحوادث المشوقة، الى غير ذلك مما يتفكه به المطالع ويستفيد منه المتأمل بصيرة وعلماً.

واما قصص «مسارح الاذهان»، فيصفها بيدس بأنها «مجموعة ادبية فنية روائية في حقيقة الحياة». وهي تضم ثلاثاً وثلاثين قصة نشرت جميعها في اعداد مختلفة من مجلة «النفائس العصرية» ثم قام بيدس بجمعها، وارسلها الى صديقه «حضرة الاستاذ الفاضل والصديق الكريم الياس افندي انطوان الياس صاحب المطبعة العصرية في مصر...

«وفي مأمولي ان الاستاذ، بعد ان يطلع عليه [الكتاب]، سيبرزه في اجمل شكل فني، شأنه في كل ما يتولى امره من المطبوعات التي يشكر عليها اجمل شكر. كما ان في مأمولي كذلك ان يكون هذا الكتاب غذاء نافعاً للنفوس، حرياً بالاقبال عليه»[١٧].

وفعلاً، كان لبيدس ما اراد. فقد صدرت الطبعة الاولى منه عن المطبعة العصرية في مصر العام ١٩٢٤. وكان جميل الاخراج، حسن التنفيذ ومشكوله، ومن القطع المتوسط، ويقع في ٣٣٢ صفحة. وهو نفسه قد كتب له المقدمة التي يعرض فيها الكتاب ووجهة نظر الكاتب في الرواية: النص